الاكراد الحاليون

Les Kurdes modernes.

٤٠ ملابسهم وازياؤهم

(ثياب المرأة وحلاها) — تلبس المرأة الكردية قميصاً او شعاراً يسمونه بلسانهم «كراس kras» وتزرر فوقه الصدرة من تحت ثديها وهي بلسانهم «سخمه sokhmeh» والبعض يقولون زخمه» وفوقها تلبس القباء وهو بلسانهم «كوا kawâ» وتضع على كتفيها قطعة من القماش تسمى «جاروكه tchâroukeh» تعقدها عند صدرها وتضع على رأسها طربوشاً صغيراً اسود اسمه عندهم «فيس fês» وترسل بعضهن منه عذبة او قطعة طويلة من القماش يسمونه «قوچكه qotchkeh» تحدر الى نحو ركبتيها من الوراء وتتبرقع بكسفة من الكتان اسمها «سرپوش sarpoche» وربما لم تكن من الكتان بل من نسيج رقيق. وقد تمنطق بعضهن بنطاق ويشددنه شداً محكماً ويسمونه «كمر kamar» وبعضهم يسمونه «كمبر kambar» ويكون مفضضاً او مذهباً وان كان من القماش فاسمه «پشتين pouchtên» وهو نادر عندهن. وتسدل الكردية من شعر جبينها خصلتين تنوسان على صدغيها اسم كل منهما «زلف zulf او اكريجه agridjèh» وهذه الكلمة الاخيرة من التركية. والمراة الكردية الشمالية تطيل هاتين الخصلتين بخلاف الجنوبية فانها تقصرها. وترسل باقي شعرها مضفوراً على ظهرها. وتشد على جبينها سلسلة تمتد من اليسرة الى اليمنة وقد نظمت فيها النقود الذهبية والفضية وتعرف عندهم باسم «برچاوكه bartchâwgèh» وتفعل مثل ذلك عند مؤخر راسها وتسمى «پشته سر pachtah-sar» وتزين الطربوش بالنقود ايضاً ويسمى «كلاوى آلتون klâwi âltoûn» وتكحل عينيها وتجعل في انفها حلية تسمى «قرافل qârâfil» او «خزمه khazmeh» وتحنى يديها ورجليها. والمدنيات يمرفن الاسفيداج والحمرة بخلاف القرويات والبدويات منهن فان اللواتي يستعملنهما قليلات.

هذا هو زي الكرديات على الغالب لم يكن قد خالطن غيرهن الاجنبيات فان خالطنهن فانهن قد يستعرن ازياءهن وحينئذٍ لا ضابط يضبط الملبوس وانواعه

(ثياب الرجل) اما الرجل الكردي فيلبس ثوباً او قميصاً او شعاراً وقد لا يلبس ويجعل فوقه قباء قصيراً اسمه عندهم «جوغه tchoghah» وهو يحدر

الى عجزه . ويتسربل بسراويل تعرف عندهم باسم « رنك ranoek » وكلاهما رقيق يحاك من الصوف العادى او من شعر المعز ولا سيما من الشعر المعروف عندهم باسم « مرز maraz » وهو المرعزى عند العرب . ويلبس فوق القباء رداء اسمه « پستك pastak » وهو لباس يشبه العباء الا انه قصير من نده اى من مك بلسان اهل الشام وقصيف او ضيق بلسان العراقيين ، يتجاوز طوله المنطقة بقليل . وتخته نصف اصبع يعمل من الشعر او من المرعزى . ويتخذ فوقه الكبنة وتسمى عندهم « فرنجى farangy » وهى ذات ردنين يكونان قصيرين او طويلين وتتخذ الكبنة من الصوف . وان كان الكوا قصيراً يسمونه (كورتك اى القصير koûrtak)[١] . ويشد وسطه بقطعة قماش لا يقل طولها عن اربع اذرع يسمونه پشتين يغرز فيه الكردى خنجره واسلحته . ويلبس فى راسه قلنسوة يسمونها (تپله taplah) وهى بشكل نصف كرة صلبة مجوفة تعمل من الصوف ثخنها نصف اصبع وقد يكون اعلاها مسطحاً فتشبه حينئذ القدر وهو خاص بالاكراد الجنوبيين .

اما الشماليون فيلبسون عرقية مخروطة الشكل وتكون من القماش . ويشدون على كليهما قطعة من الحرير الثخين تسمى مشكى moushki والافان كانت من الحرير الرقيق الاسود فتعرف باسم آخر .

ويلبس فى رجليه حذاءين يسمى الواحد منهما (كلاش kalash) وهو يحاك من الصوف ويكون فى داخله خرق تكون بمنزلة الفل . ويتقن صنعه قبيلتا الدوم Dôm والخرات Kharât وهما عشيرتان تجولان فى ديار كردستان .

والخلاصة يشبه زى الكردى الحالى زى الحثيين الاقدمين الذين يظن انهم اجداد الارمن . وهذا الزى معروف فى ربوع الكرد من حدود ديار بكر الى تخوم تستر الا انه يتغير قليلاً بتغير مواقع البلاد او لمجاورة الاعراب والاعجام .

٥ . مذاهب الاكراد

اغلب الاكراد مسلمون وفيهم نصارى ويهود . واغلب المسلمين سنيون

---

[١] وهو الذى عربه العرب سابقاً بصورة قرطق . قال ابن المعتز :

ومقرطق يسعى الى الندماء بعقيقة فى درقة بيضاء

وهو من الفارسية « كرته » وزان غرفة . قال صاحب شفاء الغليل : وهو لباس قصير تقول له العوام شاية (كذا ، والمشهور اليوم عند العراقيين سايه او صايه بالسين المهملة او بالصاد . والاصح ان السايه تشبه القرطق لكنها ليست به) (لغة العرب)

وما بقي منهم فعلى مذهب الشيعة . اما الداسنيون الذين يعدون من الاكراد فهم مجوس هجروا حاضرتهم القديمة (يزد) واحتلوا ارض داسن فاقاموا فيها ولهذا يقال لهم ايضاً (يزديون) فصحفت العامة اللفظة فقالوا (يزيديون) وهو غلط(١) اولعلهم سموا كذلك لمشابهة ديانتهم ديانة اليزديين اى المجوس وقد وقع تغيير عظيم في ديانتهم الزرادشتية كميلهم الى روح الشر وهو (آهرمن) المعروف عندهم بملك طاووس اكثر من ميلهم الى روح الخير (يزدان) لخوفهم من الاول وامنهم من الاخر (٢) . — وهم يعظمون الشمس ويصلون ثلاث ركعات عند طلوعها وعندهم الختان والمعمودية معاً . ولا شك انهم اخذوها عن اليهود والنصارى وعندهم كتب مقدسة منها كتاب جلوة .

وكان يوجد في اواسط كردستان طائفة وحشية يسمى القائل بها (كاكه يى نسبة دخيلة الى (كاكه) مؤسس ذلك المذهب الغريب . وقد هجاهم الشاعر الشهير الشيخ رضا الطالباني الكردي . وهم يجلون اعظم الاجلال رجلين آخرين وهما باوايادكار Bâwâyâdgar و(سى براكه Sé-Brakèh) وامراة يقولون لها (دايه ريزبار

(١) هذا راى الكاتب الخاص به . ونحن لانوافقه عليه لاسباب منها : ١ لوصدق سبب هذه التسمية لعرف هذا الاسم منذ عهد حلولهم سنجار . والحال ان هذا الاسم لم يكن معروفاً في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الى القرن الخامس عشر للميلاد بل كان اسمهم يومئذ « آريفورتى Arévorti وهي كلة ارمنية معناها عباد الشمس اوالشمسيون » — ٢ ان الاسم الشائع عند الامم الارمنية المنتشرة بجوارهم هو دسنايا اى داسنيون لايزيديون اويزديون — ٣ اليزيديون لم يأتوا من يزد بل من بلاد كردستان — ٤ كان العرب يعرفون عباد النار اوعباد الشمس بالمجوس فلاحاجة الى ان يسموهم باسم لم يعرفوه ولم يألفوه . « على اى سند تاريخي يعتمد الكاتب في قوله انهم هجروا يزد وفي اى قرن كان ذلك . (لغة العرب)

(٢) يضطر الكاتب الى هذا القول ليصح زعمه ان اصلهم من يزد . والا فان المجوس هجروا ربوعهم الى ديار الهند بعد ان طردهم المسلمون من بلادهم ولم يجيزوا لهم السكنى في الربوع الاسلامية وهؤلاء المجوس الموجودون اليوم في الهند والمعروفون فيها باسم « پارسى » (لا يزدى) قد بقوا محافظين على شعائر ديانتهم ومعتقداتهم بدون ان يخلوا بها قط . فكيف امكن للمهاجرين الى الهند حفظ سننهم وهم بعيدون عن اوطانهم الاصلية وامكن للقريبين منها وهم الذين في سنجار ان يقلبوا ديانتهم ظهراً لبطن حتى انه لا يوجد اليوم وجه شبه بين ديانتهم المجوسية القديمة ونحلتهم اليزيدية الحالية . ذلك ما لانقبله . (لغة العرب)

Dayéh Rêzbâr) وبقرة صفراء (كازرد Ga-zerd) وغصناً رطباً « تولى سبز Touli-sabz) ويحتم عليهم ان يجتمعوا رجالاً ونساءً فى ليلة معلومة من السنة فى محل مخصوص يطفئون فيها السرج والاضواء وتسمى عند اهالى تلك الانحاء (ليلة الكفشة) ومن الناس من ينسب هذه الليلة الى اليزيدية ومنهم الى الشيك ولعلها كذبة مختلقة . وكانت تعرف هذه الليلة فى عصر العباسيين او فى العصور المتوسطة (بايلة الماشوش (١) وقد تركوا هذه العادة القبيحة منذ ان فهموا معنى الاسلام وفرائضه فهماً معقولاً . والظاهر ان هذا المذهب منتحل من مذهب (مزدك) الذى ظهر فى عهد انوشروان وقتل ايضا فى ذلك العهد. وقد سرى داء ذلك المذهب الى (بابك) الذى ظهر فى زمن المعتصم من خلفاء بنى العباس وقتل ايضا فى عهده . ثم اخذه (فضل الله الحروفى) الباطنى الذى ظهر ونفى الى آسية الصغرى فى زمن (شاه رخ ميرزا ابن تيمور لنك) وتبعه بعض البكتاشية . وكانت هذه العادة جارية عند الروس القدماء وهى تجرى الان فى شمالى آسية عند اقوام الاسكيمو . (٢)

وفى كردستان ايضا فرقة تعرف (بالعلى اللاهية) وهم قسم من السنجاويين المتوطنين قرب (قصر شيرين) وهم يعتقدون بان الله حل فى على بن ابى طالب (رضه) رابع الخلفاء الراشدين ويستحلون لحم الخنزير.

٦ـ زياراتهم والتداوى فيها .

يذهب الاكراد بمريضهم وبكل من يصاب بداء من الادواء الى المزارات المشهورة فى بلادهم. فيتضرعون الى الله فيها ويطلبون الشفاء لمرضاهم وينذرون النذور كالقرابين واطعام الجياع والفقراء والمحتاجين واذا تعافوا انجزوا مواعيدهم وينسبون الى بعض المزارات خواص دون غيرها. فيذهب من يبتلى بداء السعال الى مزار (پيرى كوكه Pîri-kôkeh) ومعناه شيخ السعال . فيتبرك المصاب بتراب الشيخ بان يأخذ شيئا منه ويدلك به رقبته. — ويذهب من يصاب بالرئية (داء المفاصل أو الروماتزم) الى (كانى با kâni-bâ) اى منبع الهواء ، فيتبرك بماء العين الجارية هناك . — والمرأة العقيمة والمقلات (وهى التى لا يعيش لها ولد)

(١) الماشوش لفظة ارمية معناها الماس (اسم فاعل لفعل مس) وسبب التسمية ظاهر. راجع معجم ياقوت فى مادة دير الحوات . (٢) على م يستند الكاتب ليقول هذا القول ؟

تنطلق غالبا الى مزار (پيره مكرون Pîreh-Magrûn) وهو على جبل من اعلى جبال كردستان الوسطى (شهرزور) ويعرف باسمه اى (كيو پيره مكرون Kew-Pîreh Magroûn وهو كثير الكروم والاشجار المثمرة يسمع فى انحائه خرير المياه العذبة الباردة، ويرى الجليد على قنته على مدار السنة. — ويروى انه كان (لپيره مكرون) اخت اسمها (خال خالان khâl-khâlân بتفخيم اللامين) فزارته ذات يوم فى حياته فاعجبها مكانه فقال لها: ان شئت ابقى هنا وانا اذهب الى مكانك فاتفقا على ذلك؛ ولما نهض پيره مكرون من مكانه ومشى تبعته الاشجار والمياه مقتفية اثره فلما رأت ذلك اخته قالت له: ابق فى مكانك لان الله قد خصه بشخصك دون غيرك.

ومما يحكى عن پيره مكرون ايضا ان احد اعدائه احاط به ذات يوم فضيق عليه الحصار فلما رأى ما صار اليه تزيا بزى طائر وفر من ثقب فى الجبل المذكور والثقب يرى الى هذا اليوم والناس يزورونه.

وعلى الجبل تمثال ثعلب من حجر فى فمه ملعقة من الحجر ايضا والكرد يذهبون الى وجود هذا الحيوان هناك الى انه سرق فى حياة الشيخ ملعقة من السمن (او الدهن) الخاص بمطبخه، وما كاد يتم هذه السرقة الا وتحول الحيوان حجراً. — وليس فى الجبل طائر ولا ذباب ولا بعوض ولا دابة مؤذية وينسب كل ذلك الى كرامة المزار وجلالة قدر صاحبه. — ومما هناك من الغرائب رحى يتفاولون بادارتها. فان دارت بقوة قليلة تفاءلوا بحركتها خيراً. والا تشاءموا بها. — والاكراد كثير والاعتقاد بمثل هذه المزاعم والخرافات فانك ترى فى مزاراتهم حصى صغاراً تكون عند رأس المزار فاذا جاؤوه اخذوا طائفة منها وقسموها ثلاثة اقسام، ثم شرعوا يعدونها مثنى فان انتهى كل من الاقسام الثلاثة بوتر (بفرد) فالفأل خير والا فبالعكس.

وقد يستعملون واسطة اخرى وهى انهم يلصقون حصاة صغيرة بحجر المزار فان لصقت به اوجذبها كان ذلك علامة خير وحصول المطلوب ونيل المراد. والا فلا. — ووجدت مزاراً يسمى (باوا خلخل Bâwâ-kholkhol) اى الاب المدحرج (بكسر الراء) فاذا أراد الزائر ان يعرف نيل امانيه اضطجع بجانبه وشبك اصابعه ورآء راسه واغمض عينيه وتململ قليلا فان تدحرج نال مناه وان بقى فى محله ايقن الخلاف ونفس على هذه الخرافات ما بقى منها.

٧ . اعتقادهم بالجن

يعتقد الاكراد بوجود الجن اعتقاداً عظيما، ولعلهم اخذوه عن قدماء البابليين

ولهم في هذا الموضوع حكايات وروايات طوال تضيق دونها هذه المجلة. ونحن نورد هنا حكاية من حكاياتهم اثباتاً لما يزعمونه فنقول :

مما يروونه انه كان لرجل هر قد ألف بيته فسمع ذات ليلة طارقاً يطرق الباب وينادي بصوت جهوري « مام هومر Mâm Hômar » (اي يا عمي هومر) وما سمع السنور هتين الكلمتين الا وانتفش انتفاشاً عجيباً وذهب الى الباب وخرج من منفذ كان فيه وولى. فلما رأى الرجل هرب هره قال في نفسه: لابد لي ان اتعقب هذا الهر لانظر الى مايصير فتأثره من بعيد واذا بالهر قد انقلب شابا نشيطا واخرج زمارة من منطقته وهو يسعى ورآه الذي ناداه حتى ادرك المنادي المنادي وسارا معا الى ان صارا خارج البلدة وصاحب الهر يتعقبهما. فلما انتهيا الى مقر هما رأى صاحب السنور نيراناً موقدة وحولها جماعات من الناس ينتظرون قدوم رجل فلما رأوه مقبلا صاحوا جميعهم قائلين: يا مام هومر لم تأخرت الى الان فقد مل اهل العرس من كثرة الانتظار فقال لهم: تأخرت الى ان نام صاحبي. ثم طفق يزمر لهم بالزمارة والحاضرون يرقصون حوله. فلما شاهد صاحب السنور هذا المشهد الغريب رجع الى بيته ونام الى الصباح. فلما استيقظ من نومه وجد الهر يدور في البيت. فقال له صاحبه: يا مام هومر مايضرك لو زمرت لنا بزمارتك واطربتنا هنيهة كما اطربت وتطرب غيرنا فلما سمع الهر هذا الكلام ولى هاربا ولم يعد يدخل البيت.

٨ً اعتقادهم بالتمائم

ومن غرائب اوابدهم اعتقادهم بالتمائم ولعلهم اخذوها ايضاً عن الاشوريين والبابليين لشيوعها بين اجيال تلك العصور . وقد يتقلدون التميمة المكتوبة ليدفعوا عنهم مرضاً كالحمى ووجع الراس والقولنج ونحوها او لدفع غائلة من الغوائل. وقد يتقلدونها لمجرد الزينة. — ومن اشتهر بصنع التمائم وكتابتها رجل منهم اسمه (كاكا احمد) الشيخ المتوفى قبل نحو ٢٥ سنة. وكان يكتب التميمة ويشترط على متقلدها شروطاً فاذا قام بها لا يتأثر من الآلات الجارحة على زعمهم. وكان يكتب نوعاً آخر منها اذا وفى حاملها الشروط التي تشترط عليه لا تؤثر فيه القنابل ولا المدمرات النارية . ويعتقدون انهم قد جربوا هاتين التميمتين في اثناء حروبهم ومعاركهم فلم ينلهم ضرر فرسخت فيهم هذه المعتقدات رسوخ الرواسي . ويقول بعضهم: اننا جربنا هذه التمائم اذ علقناها على شاة ثم ضربناها بالاسلحة

الجارحة والنارية فلم يصبها ضرر. وكثيراً ما ترى المحاربين يرجعون من حومة الوغى واعبابهم (١) ملأى رصاصاً .

هذا مجمل مايقال في هذا الباب وهناك غير هذه الاوابد والخرافات يطول ذكرها هنا فاجتزأنا بالمشهور منها على وسع الطاقة اذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها. والسلام/

شكري الفضلي

حكم

Maximes

١. من جعل قائده الهوى، هوى.

٢. من تقلب مع الاحوال، سقط من مصف الرجال.

٣. من لم يكن له صديق، كان دائما في ضيق.

---

(١) اعباب جمع عب والعراقيون يجمعونها على عبوب. الا ان الاشهر في جمع فعل المضاعف المضموم الاول على افعال مثل حب واحباب (للاناء المعروف عند المصريين بالزير) ودب وادباب وغب واغباب وجب واجباب الى غيرها . والمراد بالعب عند العراقيين هو جيب العب . وهو الجيب الذي يلي الصدر في الثوب او في الصدرة ويسميه اهل الشام السيلة (كبيضة) او سيالة (كشدادة) ومعنى العب على مايعتقده به العراقيون من غرائب تحول معاني الالفاظ وتدرجها في سلم الترقي . لان العب على مانص عليه صاحب القاموس هو الردن وقد قال شيخ صاحب تاج العروس: هي لغة عامية لا تعرفها العرب . فرد عليه السيد المرتضى : كيف يكون ذلك وقد نقله الصاغاني . وعلى كل حال فاللغويون الاقدمون الذين ذكروا العب بمعنى الردن هم قليلون . — واما انتقال معنى الردن الى معنى جيب مايلي الصدر فهو ناشئ من ان العرب يتخذون للاكمام ازراراً واسعة طويلة حتى انها ربما مس الارض ويعقدون بها ما يجعله الغير في جيوبهم او في منادلهم ومن بعد ان يفعلوا ذلك يصلون طرف الردن الواحد بطرف الردن الآخر بعقدها ويطرحون معقودهم ورآء ظهرهم . ومنه قول الحريري : اذا ثقل ردني خف على ان اكفل ابني . أي اذا كثر مالي (المعقود في الردن) هان علي ان اعول ابني . فانتقل معنى الردن او العب الى كل مايوضع فيه الدراهم والدنانير وغيرها بدون ان ينظر الى هيئته او ما كان عليه في اول وضعه او استعماله . وانتقال الالفاظ على هذا المنحى كثير في العربية ومنه الفتى مثلاً فان اصل معناه الشاب الحدث فاستعير للعبد لان اكثر ما تخذ العبيد حينما يكونون فتياناً . ثم نقل من باب المجاز الى مطلق العبد وان كان شيخاً من باب تسمية الشيء باسم ما كان عليه. وعلى هذا الوجه يكون انتقال معنى العب الى جيب الصدر لان اصل استعماله كان في الردن . وقد جمع بعض لغويي هذا العصر كلمة العب على عباب كجبال وهو غلط والصحيح ما اوردناه .